٥

الواعية

بنازير بوتو

لا يهمنا اسمها، أو تاريخها الطويل، ولكن ما يهمنا دورها، كامرأة واعية قوية، استطاعت أن تلعب دورًا حيويًا فى نقل التكنولوجيا المتقدمة إلى بلادها.. وبعد هذا وقبله نضالها ضد الطغيان الذى دفعت من أجله حياتها بكل إصرار..

امرأة، كانت وراء تطوير مشروع القنبلة النووية الإسلامية..

وامرأة كانت ضد الطغيان والتبعية فى بلادها

ومع ذلك، وقبل أن نصل إلى تفاصيل هذا الدور، لابد من الإشارة بسرعة إلى حياتها لنرى كيف استطاعت بنازير بوتو الوصول إلى هذا الوعى عبر عدة محطات عانت خلالها الكثير، قبل أن تستأنف السير فى الطريق مرة أخرى..

ابنة الشرق

– هى بنازير ابنة المناضل الإسلامى الكبير ذو الفقار على بوتو شهدت حكم أبيها لسنوات طويلة، كما شهدت انقلاب أودى به، فشهدت أبيها على حبل المشنقة، ونفذ فيه حكم الإعدام..

ولم تتراجع عن العمل للديموقراطية من جديد خلال الأحزاب..

– رفضت الانصياع للحكومة المضادة، فخاضت غمار السياسة وتعرضت للاعتقال واغتيال شقيقها، فتزعمت حزب أبيها (حزب الشعب) حتى اكتسح حزبها – أثناء الانتخابات – الأحزاب الأخرى وتولت رئاسة الوزراء.

– ومنذ اللحظة الأولى برهنت على إيثارها للحياة الديموقراطية أكثر من السعى للانتقام، فدخلت فى ائتلاف مع القوى السياسية الأخرى حتى تضمن تحقيق الديموقراطية..

– حاولت رئيسة الوزراء أن تكون (ابنة الشرق) وهو عنوان كتاب لها، فحكمت فى نزاهة، وحققت الكثير لبلادها، حتى تم عزلها فجأة بواسطة رئيس البلاد ونفيها بعد ذلك قبل أن تعود فى إصرار لتناصر الحق، ودفعت ثمنا لهذا باغتيالها..

لقد عزلت دون مبررات كافية.

وهنا، نقترب أكثر من أحد المواقف التى ميزت هذه السيدة.

وهـى مواقـف تصب فى نهاية الأمر فى وعيها الحاد بالمرحلة التى يمر بها العالم الإسـلامى – فى مواجهة العالم الغربى – عقب الغزو العراقى للكويت..

وراء الاتهام :

كان من السـهل على خصومها أن يوجهوا إليها اتهام اسـتغلال عائلة زوجها لنفوذها، غير أن هذا السـبب كان فى الظاهر فقط، أما السـبب الحقيقى، فكان محاصرة وإسـقاط هذه السيدة التى كان هدفها الرئيسـى إدخال تكنولوجيا متقدمة جدًا لبلادها لإنتاج سلاح نووى تستطيع به مواجهة القوى التى تتربص بها..

وقـد ظـل أعداؤها يكيلون لهـا التهم، وينصبون لها المحاكمة، لكنهـا – فى نهاية الأمر – اسـتطاعت أن تخرج من كل ذلك بدون إدانة، وتخوض معاركها الديموقراطية، وتواصل سعيها لإدخال التكنولوجيا العسكرية المعاصرة..

وقـد عانـت بنازير بوتو من هذه المضايقات لسـنوات طويلة، ولم يتـورع أعداؤها عن اعتقال زوجها، واعتقال أنصارها، والاتهامات المسـتمرة التى وجهت لها، غير أنها لم تتردد فى لعب أدوار كثيرة فى تاريخ باكستان..

إن هذه المرأة الواعية ولدت عام ١٩٥٣ فى مدينة كراتشـى بباكسـتان لعائلة سياسية شهيرة حيث كان والدها رئيسا لدولة باكستان ثم رئيسا للوزراء فى السبعينات من القرن الماضى.

درست بنازير العلوم السياسية والاقتصاد فى جامعتى هارفارد وأكسفورد.

تزوجت بنازير عام ١٩٨٧ من رجل الأعمال وعضو البرلمان آصف على زارداري وأنجبت منه ثلاثة من الأبناء.

تأثرت بنازير بوالدها ذو الفقار على بوتو وبالحياة الغربية التى عاشت فيها سنوات طويلة من عمرهـا وأفردت ذلك على صفحات الكتاب الذى ألفتـه عام ١٩٨٩ عن حياتها الخاصة والعامة وأسمته «ابنة القدر».

وعلى أى حال إنها كانت تعد نفسها داعية من دعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وتؤمـن بدور فعال لمؤسسـات المجتمع المدنى وعلى رأسـها البرلمان وتدعو إلى إطلاق سـراح المعتقلين السياسيين وإصدار عفو عام عنهم.

وتظهر عدم تحمسها لبعض التيارات السياسية داخل المجتمع الباكستانى وبخاصة تلك التى لها توجهات إسلامية ومؤيدة لحركة طالبان.

كذلك أنكرت بوتو التوسع الذى كان سائدا قبل مجىء الرئيس برويز مشرف فى إنشاء المدارس الدينية واعتبرتها محاضن تساعد على انتشار الإرهاب.

غـير أن هـذا كله تعارض مع القوى الامبريالية فى المنطقة، وهو ما وصل بها وبنا إلى ارتفاع درجة الصدام مع القوى الامبريالية، وهو ما تفعل كل ماتريد من إرهاب وتدمير وأيضا اغتيال..

وهو ما دفعت إليه الولايات الأمريكية.. والغريب أنه أيدت الحكومة الحالية فى تحالفها مع الولايات المتحدة فيما يسمى بحرب الإرهاب.

وسنعيد المشهد السابق فى إشارات أخرى..

عادت بنازير إلى باكسـتان عام ١٩٧٧ قبيل الانقـلاب الذى قاده الجنرال ضياء الحق والذى انتهـى بإلقـاء القبض على والدها ثم إعدامه عام ١٩٧٩. وبقيت بنازير تحت الإقامة الجبرية إلى أن اسـتطاعت الخروج من باكسـتان ولم تعد إليها مرة أخرى إلا بعد ثلاثة أشـهر من وفاة ضياء الحق فى حادث طائرة عام ١٩٨٨.

وتقول لنا بطاقة الميلاد بعد ذلك أن بنازير بوتو أصرت على العودة إلى باكستان...

وتتوالى الإشارات :

شـجعت وفاة ضياء الحق بنازير على التفكير فى العودة مرة أخرى بعد عشـر سنوات قضتها فى المنفى وبالفعل بعد ثلاثة أشـهر من غياب ضياء الحق عن السـاحة الباكستانية عادت لتتولى قيادة حزب الشعب الباكستانى الذى كان قد أسسه والدها عام ١٩٦٧.

وفى ذلك العام (١٩٨٨) فاز تحالف بوتو بأغلبية قليلة فى الانتخابات البرلمانية التي أجريت آنذاك مما مكنها من تولى منصب رئيسـة الوزراء وكان عمرها وقتئذ ٣٥ عاما لتصبح أول وأصغر رئيسة وزراء دولة إسلامية.

واجهت حكومة بنازير العديد من المشاكل أهمها المشكلات الاقتصادية التى لم تستطع التعامل معها بفاعلية مما ألب عليها خصومها السياسيين الذين رفعوا عليها وعلى زوجها آصف زارداری العديد من قضايا الفساد وسوء استعمال السلطة.

دخلت البلاد فيما يشـبه الفوضى السياسـية ازداد معها احتقان الحياة السياسية الأمر الذى دفع الرئيس الباكستانى غلام إسحق خان إلى إسقاط حكومتها فى أغسطس١٩٩٠.

وفـى غضون ذلك حكم على زوجها الذى كان يشـغل منصب وزير الاسـتثمارات الخارجية بالسجن ثلاث سنوات (١٩٩٠ – ١٩٩٣) على خلفية اتهامات سابقة بالفساد.

اسـتطاعت بنازير بعد ثلاث سنوات العودة إلى رئاسة الوزراء بعد فوزها فى الانتخابات التى أجريت فى أكتوبر ١٩٩٣ لكنّ بقاؤها لم يدم طويلا ففى عام ١٩٩٦ أصدر الرئيس فاروق ليغارى

والـذى كان حليفا لها فى الســابق قرارا بإســقاط حكومتها للمرة الثانيــة عام ١٩٩٦ بعد تجدد الاتهامات لزوجها بالرشــوة والفســاد والدخول فى علاقات اقتصادية مشبوهة للدرجة التى بات يعرف بها فى الأوســاط الاقتصادية الباكستانية بـ «السيد ١٠ ٪» تلميحا إلى نسبة الـ ١٠٪ التى كان يتقاضاها على معظم الصفقات التجارية التى تجريها الحكومة.

وكان لابد أن تعود من المنفى.. لابد..

وبنازير بوتو عاشت فى المنفى متنقلة بين بريطانيا والإمارات العربية المتحدة فى انتظار الفرصة التى تمكنها من العودة إلى الحياة السياسية الباكستانية لتستعيد بعضا من نشاطها القديم.

قضت بنازير ثمانية أعوام فى منفاها ثم عادت إلى باكستان فى إثر عفو عام صادر عن الرئيس الباكستانى برويز مشرف.

وكان وراء الاتهامات أسباب معروفة من السلطة المضادة لها.

كان من الســهل على خصومها أن يوجهوا إليها اتهام اســتغلال عائلة زوجها لنفوذها، غير أن هذا الســبب كان فى الظاهر فقط، أما الســبب الحقيقى، فكان محاصرة وإســقاط هذه السيدة التى كان هدفها الرئيســى إدخال تكنولوجيا متقدمة جدًا لبلادها لإنتاج سلاح نووى تستطيع به مواجهة القوى التى تتربص بها..

وقــد ظــل أعداؤها يكيلون لهــا التهم، وينصبون لها المحاكمة، لكنهــا – فى نهاية الأمر – اســتطاعت أن تخرج من كل ذلك بدون إدانة، وتخوض معاركها الديموقراطية، وتواصل سعيها لإدخال التكنولوجيا العسكرية المعاصرة..

عانت بنازير بوتو من هذه المضايقات لسنوات طويلة، ولم يتورع أعداؤها عن اعتقال زوجها، واعتقال أنصارها، والاتهامات المستمرة التى وجهت لها، غير أنها لم تتردد فى لعب أدوار كثيرة فى تاريخ باكستان..

وخلال ذلك، تعرضت هذه السيدة لمحاولات اغتيال حتى تتراجع دون جدوى.. مرة أخرى تحديها للقوى الغربية التى تحول بينها وبين لعب الدور الكبير لها..

كان اسهاماتها النضالية تتوزع فى أكثر من طريق..

وكان أهم هذه الأدوار قاطبة، هو، إسهامها فى تطوير مشروع للتكنولوجيا النووية ..

وهو ما نتمهل عنده دون أن نغفل دورها ضد الطغيان الخارجى والداخلى.

وهنا، نصل، إلى السبب الذى أسقطت بنازير بوتو من أجله..

قنبلة بنازير :

تعددت الأسباب المعلنة وراء إقالة بنازير بوتو..

غير أن السبب الخفى كان هو تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من تطور القدرة النووية لإسلام أباد (عاصمة باكستان)، ومن هنا، توالت ردود الأفعال ضد بنازير التى كانت رئيس الوزراء فى هذا الوقت:

– فى الكونجرس الأمريكى، وبالتحديد فى اللوبى الصهيونى به، تبدى تخوفًا شديدًا من قنبلة باكستان الإسلامية..

وتوالت التقارير السرية والمعلنة من داخل اللجنة الصهيونية..

– وفى عديد من مؤتمرات وزارة الدفاع الأمريكية، أعلن، خلال مؤتمرات عقدت خصيصًا، عن التخوف من امتلاك باكستان لقنبلة نووية إسلامية.

– وخصصت مساحات شاسعة من الصحف الغربية للتحذير من مشروع باكستان، والدعوة لإجراء إجراءات حادة ضدها..

وقد حرصت بنازير بوتو، منذ اكتشفت هذا المشروع، منذ توليها الحكم، على رعايته سرًّا، ولم تعلن عنه ولو مرة واحدة بشكل صريح..

لقد قالت أكثر من مرة أفكارًا واحدة تنوعت معها طرق التعبير، لكنها، لم تخرج قط عن هذا التصريح:

(إن باكستان، تملك الخبرات الكافية للردع «النووى» السريع فى حالة نشوء تهديد يقتضى ذلك.. وإن البلاد ليست فى حاجة إلى تطور قدراتها النووية..)

لم تعترف رئيسة الوزراء بتطور مشروع لإنشاء قنبلة، وإن اعترفت صراحة بالخبراء والإمكانيات، والقدرة، وما إلى ذلك..

وحين كانت تواجه دائمًا بالسؤال المباشر.

– ولماذا لا تسعى البلاد إلى صنع القنبلة النووية؟

كانت تجيب فى وضوح شديد:

(– لأن ذلك يؤدى بها إلى عزلة دولية؟

وهنا يُطْرح سؤال آخر.

وإذا كان تخوف باكستان من العزلة يظهر الآن، فلماذا لا يظهر إلا الآن فقط؟

ولماذا لم يعلن عنه من قبل بمثل هذا الوضوح؟

والإجابة ببساطة: لأن الولايات المتحدة لم تكن تمانع من قبل فى ذلك، لكنها، أصبحت تمانع الآن بشكل لم يسبق له مثيل..

الولايات المتحدة ترفض تطور قوات نووية أو صنع قنبلة (باكستانية) بوجه خاص. ونقترب أكثر من فهم هذا الموقف..

إذ يبـــدو أن هناك علاقة وثيقة بين موقف الولايات المتحدة الأمريكية الآن وبين موقف بنازير بوتو من العراق أثناء غزوها للكويت..

ويتأكـــد هذا حين تم عزل رئيســـة الوزراء، فـــإن ذلك، تم فى هذه الفترة التـــى ترتبط بالغزو العراقى للكويت..

ولفهم ذلك أكثر، نتوقف أمام عدة محطات، نواصل بعدها الطريق..

لنحاول..

المحطة الأولى :

يقـــترب بنـــا ذلك كله من جهود بنازير بوتو الدءوبة، من تملك الأدوات النووية وتطورها، فى وقت شهدت العلاقات الدولية تقاربًا بين باكستان والعراق، إلى درجة زيارة رئيسة الوزراء للعراق فى هذه الفترة..

وهو ما يؤكد التعاون فى المجال النووى بينهما..

لقد كان حرص الولايات المتحدة شـــديدًا فى ألا تمتلك العراق أدواتٍ نووية، وألا تحرز تقدمًا فى هذا المجال، وخاصة، أنه أثيرت حينئذ ضجة كبيرة (مرســـومة ســـلفًا بالقطع) حول امتلاك العراق (القطر الإسلامى) لقنبلة نووية بدائية أو صواريخ نووية تحمل رؤوسًا نووية أو – حتى – لأية كمية من اليورانيوم المخصب أو أى عدد من برامج التدريب لصنع مثل هذه القنبلة.. وما إلى ذلك من الأسباب التى تراكمت لتسعى فيها العناصر الشريرة إلى اغتيالها...

وزاد من ذلك، أن الدوائر الصهيونية وراء افتعال ضجة كبيرة ضد العراق (ومن ثم باكســـتان) داخل الكونجرس وخارجه، لاسيما أثناء فترة الغزو الأولى.

ولأن الكونجرس كان تابعًا لإسرائيل سواء بالوجود الصهيونى الفعال أم بالضغوط المالية، فقد ألقى الضوء وثيقًا بين بنازير بوتو وبرنامج بغداد الطموح لامتلاك القنبلة (الإسلامية).

وهنا بدا وجود بنازير فى السلطة خطيرًا..

وكان البديل الوحيد للخلاص منها هو إقالتها

وتم ذلك، بالفعل، فى جو غامض، أعلنت فيه تهم وهمية لبنازير قبل إقالتها.. كان السبب الوحيد، الخفى، هو اقتراب هذه السيدة من المنطقة الخطرة، التعاون مع العراق، فى وقت، تعيد فيه الولايات المتحدة الأمريكية نظرتها إلى العالم، وتعيد خيوط نظام عالمى (أمريكى) جديد..

لكـــن، هل كان ذلك كافيًا للعمل على التخلص من رئيســـة الوزراء.. إمـــا إلى إقالتها وإما إلى اغتيالها..

وتتعدد الأسباب، وتتحد،

وهو ما يصل بنا إلى المحطة الأخرى..

المحطة الأخرى :

هـذه المحطة تتصل من ناحية بالحرب العراقية، ومن ناحية أخرى، بظروف العالم البعيد، حيـث انتهت الحرب البـاردة الآن، وتهيأت الدولة الكبرى (أمريـكا) لتأمين المجال الحيوى للسيطرة علىٰ العالم كله..

وهـذا العامل – انتهاء النظام الجيد بانتهاء الحـرب الباردة – تجهز الولايات المتحدة على أية دولة تسـعى إلى لعب دور قريب من دورها، أو يعمل على إعاقتها.. إن العمل الأمريكى فى مواجهة القنبلة الباكستانية يحتاج إلى شرح..

فلنشرح

إن عدو باكستان الكبير فى منطقة آسيا هى الهند ..

والمعروف أن الهند دولة ضخمة تسـتمد قوتها العسـكرية الجيدة من الاتحاد السوفيتى، فهى تملك أسلحة سوفيتية عديدة وحديثة إلى حد بعيد! !

وحليفة الهند – روسيا – كانت وما زالت تغزو، وتهدد العمق الاستراتيجى للولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة أثناء الحرب الباردة.

وقد ظل موقف الولايات المتحدة فى فترة مبكرة من الحرب الباردة مشـجعًا لباكسـتان لتطوير التكنولوجيـا النووية، حتـى انتهت هذه الحرب، وبدأ (النظام العالمـى) الجديد يفرض الرغبة الأمريكيـة التـى ترى أن امتلاك باكسـتان لأدوات نوويـة أو قنبلة (إسـلامية) يهدد مثل هذا النظام..

لقد انتهى عصر السماح أو إغضاء الطرف لعصر عدم السماح والرفض ..

كانـت الولايـات المتحدة الأمريكية قد سمحـت للهند بتطور برنامجهـا النووى فى محاولة لاستمالتها، حتى امتلكت الهند أكثر من قنبلة بالفعل..

غير أن ذلك كله قد انتهى الآن سواء لباكستان أم غيرها..

وكما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية التصدى للقوى النووية العراقية دون أن تشير – مجرد إشـارة – إلى القوى النووية الإسرائيلية المتعاظمة، تشـير، وتشدد، على التصدى للقوى النووية الباكستانية دون أن تشير – مجرد إشارة – إلى القوى الهندية المتعاظمة..

ولا شـك أن الولايات المتحدة تعرف، جيدًا، القوى النووية الإسرائيلية، حتى أن آخر كتاب صدر إبان مؤتمر مدريد للصحفى الأمريكى سيمور هيرش بعنوان (خيار شمشون) يؤكد أن إسرائيل تمتلك ما لا يقل عن ثلاثمائة قنبلة نووية..

وعلى أية حال، فقد بادرت الولايات المتحدة الأمريكية للتصدى للمرأة التى كانت وراء مشروع تطوير القنبلة النووية، فعزلتها، وتوالت العديد من المواقف الأخرى، التى أكدت – جميعها – على أن القنبلة النووية (الإسلامية) مرفوضة اليوم، ولم تكتف القوى المعارضة بإقالتها، وإنما مع تواصل إصرارها إلى اغتيالها..

اغتيال امرأة واعية من الرجال الأمريكان الصناديد

ويمكن فى هذا الصدد الإشارة إلى عديد من الإشارات والتصريحات والمواقف والوثائق التى تشير جميعها إلى هذا الموقف.

وسوف نكتفى منها بإشارات سريعة تعكسها لنا المحطة الأخيرة..

وقف المساعدة

أعلنت الولايات المتحدة، وفى وقت مبكر، أنها ستوقف مساعداتها لباكستان، لماذا جاء الرد مباشرًا وصريحًا؟: لارتيابها فى البرنامج النووى لباكستان..

وبالفعل تم إيقاف المساعدة الاقتصادية الضخمة..

وبدأت معاناة الشعب الباكستانى (المسلم)..

وأعلنت الولايات المتحدة لمرات كثيرة قلقها الشديد بسبب حصول أكثر من دولة إسلامية على أسلحة نووية، وكان موقفها العملى واضحًا بالنسبة لباكستان وهو وقف المعونة..

وكان موقفها الواضح العملى من العراق (عاصفة الصحراء).. وما تبعه من غزو العراق نفسه بعد سنوات، غير إننا يجب أن نتمهل أكثر عند إصرار بنازير وتحديها للآخر

للآخر الخارجى سواء كان هذا الغرب والإمبريالية المتوحشة أم إلى الآخر الداخلى متمثل فى هذه القوى المعادية لها الرافضة لأية قوى تسعى إلى النيل من السلطة الحاكمة.. وكان أكثر المعادين لها هذا الغرب وموقفها من باكستان – إعلان القلق وإيقاف المساعدة – وقبل هذا وذاك العمل على عزل رئيسة الوزراء، ولا يبتعد عن ذلك حين أعلنت أخيرًا قلقها الشديد بسبب إمكانية إيران للحصول على أسلحة نووية، وقد أقيم لذلك مؤتمر وزارة الدفاع الصحفى الأمريكى.

لقد اتخذ موقف أمريكا أكثر من وسيلة

واستخدم فيه إما العنف المباشر، وإما القلق توطئة لفعل سوف يتلو، وإما قطع المساعدة، وإما الإقدام مباشرة للتدخل السافر لعزل رئيسة الوزراء، ثم التخلص منها بعد سنوات..

بنك الاعتماد

غير أن قصة القضاء على بنك الاعتماد والتجارة (الإسلامى) يلقى بضوء أكثر على المصير الذى انتهت إليه قنبلة السيدة بنازير..

لقد حل البنك وقضى عليه تمامًا بعد مضى وقت ليس بالكبير عقب حرب الخليج، ومن هنا، تم الربط تمامًا بين عديد من العناصر التى أدت جميعها إلى أن يلقى البنك مثل هذا المصير..

لقد أكد عديد من المصادر والمراقبين السياسيين على أن ذلك البنك كان وراء إسقاط رئيسة الوزراء بشكل مباشر خلال إجراءات معقدة ولكنها أكيدة لمخابرات غربية (أمريكية).

لماذا؟

وجاء الرد، لأن البنك كان مستمرًا فى مساعدة باكستان بوجه خاص (إلى جوانب أخرى..) فى تمويل المواد النووية إليها، ودعمها خلال عمليات سرية كثيرة.

لقد كان الغرب يعرف بأمر هذه العمليات، وأيضًا شارك فيها كثيرًا بما يخدم مخططاته، غير أن ذلك استمر فقط فى المدى الذى يخدم توجهات الغرب فقط، لكن حين تصل الأمور إلى حد تمويل مشروع نووى وإسلامى وبعد انتهاء الحرب الباردة، فإن ذلك غير مسموح به لباكستان قط.

كانت رسالة الغرب واضحة؛ هى، عدم القبول «بنقل التكنولوجية النووية» لهذا البلد الإسلامى.

كان هذا هو وجه الغرب الحقيقى وراء قناع اللامبالاة....

لقد تحين الفرصة للقضاء على قدرات العراق النووية، ومازالت جماعات التفتيش الذى يرسل بها باسم الأمم المتحدة تسعى إلى ذلك..

وهو يتحين الفرصة الآن للقضاء على هذه المقدرات النووية فى أية دولة إسلامية أخرى، وموقفه من إيران واضح كل الوضوح..

وكانت حركته السريعة فى باكستان لعزل رئيسة وزرائها..

خيار شمشون

ولا يمكن أن نصل إلى ذلك عن بنازير بوتو دون أن نسأل بسذاجة:

ولماذا لا يتم توجيه اللوم أو إبداء القلق أو سحب المساعدات.. وما إلى ذلك من وسائل الضغط على إسرائيل؟

لقد أعلنت مصادر كثيرة أن إسرائيل الآن انتهت من مشروعات تطوير الأسلحة النووية، وأصبحت تمتلك قنابل نووية بأعداد مهولة، وهذا يظهر واضحًا، وبدون أدنى تكذيب من كتاب سبق الإشارة إليه (خيار شمشون)..

وإسرائيل نفسها تسعى إلى تأكيد ذلك بشتى الطرق، ولعل هذا الكتاب الأخير كان بتوجيه مباشر من (الموساد) الإسرائيلى..

وإسرائيل لا تبعد عن ادعاءات أمريكا التى تصرح من آن لآخر بأنها لا تريد قوى نووية أو بيولوجية تهدد العالم، فباسم الشرعية الدولية لابد من القضاء على من يمتلك مثل هذه القوى الخطيرة..

الإجابة، تأتى، دائمًا بشكل أكثر، وأكثر لفتا للواقع الحقيقى:

وهل إسرائيل بلد غريب عن الوجود الأمريكى..؟

وهل إسرائيل – بوضوح أكثر – بلد إسلامى..؟

وهو ما يصل بنا إلى إشارة أخيرة؛ المحطة الثالثة عبر اشارات متماثلة مع الاشارات السابقة ومؤكدة لها.. وتتوالى لدينا هذه الإشارات وسط الحزن على المرأة الصلبة الواعية

إن وكالة الصحافة الفرنسية نقلت عن مراسلها أنه تم إحراق مقر المحكمة وميان أخرى فى يعقوب أباد مسقط رأس رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة إثر اغتيالها.

يذكر أن الشرطة الباكستانية قد فرقت بالهراوات والقنابل المسيلة للدموع أكثر من ١٠٠ مناصر لبوتو فى مدينة بيشاور مطلقين شعارات معادية للرئيس مشرف.

شريف يخوض «الحرب» نيابة عن بوتو.....

تعهد رئيس الوزراء الباكستانى السابق وأحد زعماء المعارضة نواز شريف بأنه سيخوض الحرب إنابة عن الزعيمة الراحلة بنازير بوتو. وقال شريف: إنه يشاطر الشعب الباكستانى فجيعة مقتل بوتو.

وكان شريف يخاطب بتأثر الحشد الذى تجمع أمام المستشفى حيث توفيت بوتو متأثرة بجروحها.

وقال لمناصرى بوتو وأشخاص كثيرين كانوا يبكون:

– «أعدكم بأننى سأخوض معركتكم اعتبارا من الآن.»

ونعود مرة أخرى للسؤال الذى طرحناه من قبل:

من هى بنازير بوتو؟

ونستعيد بعضا من الإشارات الأخيرة :

إن بوتو قادت حملة ضد مشرف وضد الإسلاميين الأصوليين واعدة بإزالة التهديد عن باكستان!!

تقول الأوراق الشخصية الدالة على العام..

ولدت بوتو عام ١٩٥٣ وعاشت ضمن حياة سياسية معقدة فهى الابنة الكبرى لوالدها الرئيس الباكستانى الأسبق ذو الفقار على بوتو الذى أسس حزب الشعب عام ١٩٦٧. وشارك والدها فى الحياة السياسية الباكستانية منذ الخمسينات من القرن الماضى، ويعود له الفضل فى حصول باكستان على مفاعل نووى من فرنسا، حيث قادته الانتخابات إلى منصب الرئاسة عام ١٩٧٠.

وامتد عهد ذو الفقار بوتو حتى سـقوط نظام حكمه فى انقلاب قاده ضياء الحق عام ١٩٧٦، ووضعت بنازير تحت الإقامة الجبرية آنذاك، حتى إعدام والدها ذو الفقار على بوتو فى السجن عام ١٩٧٩.

زعيمة حزب الشعب

وبعد وفاة الرئيس ضياء الحق إثر سقوط مروحيته فى ظروف غامضة، تولت بنازير بوتو رئاسة الحكومة بعد عودتها إثر انتهاء دراستها فى جامعة أكسفورد.

وقادت حزب والدها لتكون أول امرأة مسـلمة تتولى رئاسـة الحكومة فى العالم قبل أن يقيلها الرئيس الباكسـتانى غلام خان بتهم الفسـاد عام ١٩٩٠، وسجن زوجها حتى عام ١٩٩٣ حين استطاعت أن تعود إلى الحكم بالتحالف مع العسكر، قبل أن تمنى بخسارة مرة أخرى عام ١٩٩٦ فى الانتخابات التى فازت فيها الرابطة الإسلامية. فى مؤتمر صحفى (نوفمبر) ١٩٨٥

نقترب أكثر من بنازير الواعية..

لقـد لاحقت تهم الرشـا والفسـاد بوتو وزوجها مما دفعهما إلى اللجـوء إلى انكلترا ثم إلى دبى عام ٢٠٠٢ حتى أصدرت المحكمة حكما يمنعها من دخول باكستان لعدم مثولها أمام المحكمة، ثم طلب الرئيس برويز مشرف من المحكمة العليا إصدار حكم يحدد سقفا لعدد مرات تولى رئاسة الحكومة لكيلا تزيد على مرتين لمنعها من الترشح.

وعادت بوتو إلى باكستان فى ١٨ أكتوبر/ تشرين الأول بعد عفو رئاسى أصدره مشرف فى إطار اتفاق تقاسم السلطة.

وقد تعرضت بوتو منذ عودتها إلى هجوم اسـتهدف موكبهـا ومناصريها بتفجيرين انتحاريين فى كراتشـى فى ١٩ أكتوبر/ تشـرين الأول وهما التفجيران القويان اللذان أديا إلى مقتل أكثر من ١٢٥ من مناصريها.

غير أن هذا كله يدفعنا إلى ذكر العديد من الشكوك البدهية عن الطريقة التى اغتيلت بها ..

وهى طريقة يمكن أن نتقبلها بصدق فى نهاية الأمر، مادامت بنازير اختارت طريق «السلامة» للعيش فى زمن الولايات الأمريكية..

وطريق السلامة أيا كان امتداده فهو يؤكد – بالقطع – أن بنازير كانت امرأة صلبة من أجل حقوق أمتها، وكانت امرأة واعية لأنها رأت خطر نهاية الطريق ولم تتردد ..

وهنا كان لابد أن تسـقط وسـقوطها العنيف كان يشـى كيف يمكن أن ينتهج الإنسان طريقه (طريق أمته) ولا يخاف من أية تهديدات ضده، مادام يمضى فى طريق العدل ..

ويكون علينا قبل التمهل قبل سقوطها عند ما تقوله وكالات الأنباء.

لقد راحت جريدة استعمارية بغيضة (التايمز) تعلل ماحدث لبوتو بإشارات سلبية «حزب بوتو كان غائبا حتى الآن بشكل مثير ويحاول أن يجيب حول الأزمة ..

أن تفسير ما حدث للمرأة الواعية فى ملف يسأل ويحاول الاجابة، والاجابات المضللة كثيرة تشير الصحف الصفراء الإجابة إلى أن الجيش الامريكى الذى يكافح من أجل منع المسلحين الإسلاميين من اجتياز الحدود باتجاه باكستان، يتلقى فجأة مساعدة من الجيش الباكستانى».

ما معنى ذلك؟

الإجابة واضحة ومؤلمة فى آن واحد، فهى تفسر الكثير فى إشارات إلى الطريق الثالث

المحطة الأخيرة أو الطريق الثالث :

وباختصار شديد ..

لقد سقطت بوتو لأنها سعت إلى امتلاك قنبلة نووية - إسلامية، فسقط بنك الاعتماد (الإسلامى) وسيسقط غيره فى حالة أن تجرؤ أية قوة إسلامية على امتلاك المقدرة النووية..

وستسقط قوى كثيرة غدا تسعى إلى ذلك باسم الشرعية الدولية

الشرعية الدولية هى التى تملكها الولايات المتحدة الأمريكية وتمثلها..

وهى الشرعية المزعومة والتى يباهى بها العم سام كل القوى أمامه

وهى الشرعية التى تصل بنا إلى الطريق الأخير....

وصباح الخير أيتها الشرعية، الدولية..

مراجع

- أون لاين: ١٢/ ٢٧/ ٢٠٠٧
- أون لاين /٠٦/ ٢٠٠٨
- البيان الإمارتية – شتاء ١٩٥٨
- بوتو خلال مؤتمر صحفي – نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٨٥
- http://www.radiosawa.com/arabic_news.aspxid
- http://www.alarabonline.org/index.asp
- www.saudiinfocus.com
- Benazir Bhutto, Pakistani prime minister and activist- 2007-p112 Mary Englar
- Compass Point Books- London- New York 2007